

مناهل العرفان في علوم القرآن

قد تذكرت خبرا قد أتاني فازدهاني مما وراء المقاصد والأمانى قول النبي الأمي الصادق عليه أفضل الصلوات من كل صامت وناطق ما من القرآن آية إلا ولها طهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع وفهمت منه أن الطهر هو التفسير والبطن هو التأويل والحد ما يتناهى إليه المفهوم من معنى الكلام والمطلع ما يصعد إليه منه فيطلع على شهود الملك العلام .

وقد نقل عن الإمام المحقق السابق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال لقد تجلى الله تعالى لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون وروى عنه عليه السلام أنه خر مغشيا عليه وهو في الصلاة فسئل عن ذلك فقال ما زلت أردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها .

قال فرأيت أن أعلق بعض ما يسنح لي في الأوقات من أسرار حقائق البطون وأنوار شوارق الكائنات دون ما يتعلق بالطواهر والحدود فإنها قد عين لها حد محدود وقد قيل من فسر القرآن برأيه فقد كفر وأما التأويل فلا يبقى ولا يذر فإنه باختلاف أحوال المستمع وأوقاته في مراتب سلوكه وتفاوت درجاته كلما ترقى عن مقام انفتح له باب فهم جديد واطلع به على لطيف معنى عتيد إلى أن قال وكل ما لا يقبل التأويل عندي أو لا يحتاج إليه فما أورده أصلا الخ اه .

ومن تفسيره الإشاري لقول الله تعالى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ما نصه .

إن الله يأمركم أن تذبحوا بقر هي النفس الحيوانية وذبحها قمع هواها الذي هو حياتها ومنبعها من الأفعال الخاصة بها بشفرة سكين الرياضة وقال في تفسير آية ولسليمن الريح عاصفة إلى قوله وذكرى للعبدین من سورة الأنبياء قال ما نصه .

ولسليمن الريح أي سخرنا لسليمان العقل العملي والتممكن على عرش النفس في الصدر ريح الهوى عاصفة في هبوبها تجري بأمره مطيعة له إلى الأرض أرض البدن المتدرب بالطاعة والأدب التي بركنها فيها بتميز الأخلاق والملكات الفاضلة والأعمال الصالحة وكنا بكل شيء من أسباب الكمال علمين ومن الشيطيين شياطين الوهم والتخيل من يغوصون له في بحر الهولي الجثمانية ويستخرجون درر المعاني الجزئية ويعملون عملا دون ذلك من التركيب والتفصيل والمصنوعات وتهيج الدواعي المكسوبات وأمثالها وكنا لهم حفظين عن الزيف